في جهينة وعوف بن عامر في بني اسد وعبد الله بن السوداء بالشام ما
ولا يكون كاهنا الا ومعه شيطان تابع له وقيل هم رؤساؤهم الذين
شابهوا الشياطين في تمردهم قالوا انا معكم اي على دينكم انما نحن
مستهزئون اي بمحمد واصحابه بما يظهر لهم من الاسلام لنأمن من
شرهم ونقف على سرهم ونأخذ من غنايمهم وصدقاتهم قال ابن
عباس نزلت هذه الاية في عبد الله بن ابي واصحابه وذلك انهم خرجوا
ذات يوم فاستقبلهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عبد الله بن ابي لاصحابه انظروا كيف ارد هولا السفها عنكم
فذهب فاخذ بيد ابي بكر الصديق فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم
وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار الباذل
نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر
فقال مرحبا بسيد بني عدي بن كعب الفاروق القوي في دين الله
الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد
علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه
وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
علي اتق الله يا عبد الله ولا تنافق فان المنافق شر خليقة الله تعالى
فقال مهلا يا ابا الحسن اني لا اقول هذا واعلم ان ايمانكم كايمانكم وتصديقنا
كتصديقكم ثم تفرقوا فقال عبد الله لاصحابه كيف رايتموني فعلت
فاثنوا عليه خيرا الله يستهزئ بهم اي يجازيهم جزاء استهزايهم
بالمومنين فسمى الجزاء باسمه لانه في مقابلته قال ابن عباس يفتح
لهم باب الجنة فاذا انتهوا اليه سد عنهم ورجعوا الى النار ويمدهم
اي يتركهم ويمهلهم والمد والامداد واحد واصله الزيادة واكثر
ما يأتي المد في الشر والامداد في الخير في طغيانهم اي في ضلالتهم
واصل الطغيان مجاوزة الحد يعمهون اي يترددون في الضلالة
متحيرين اولئك يعني المنافقين الذين اشتروا الضلالة بالهدى

اي استبدلوا الكفر بالايمان انما اخرجه بلفظ الشراء والتجارة توسعا
على سبيل الاستعارة لان الشراء فيه اعطاء بدل واخذ اخر فان قلت
كيف اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى قلت جعلوا
لتمكنهم منه كانه في ايديهم فاذا تركوه الى الضلالة فقد اعطوه
واستبدلوه به او الضلال الجور عن القصد وفقد الاهتداء فما ربحت
تجارتهم اي ما ربحوا في تجارتهم والربح الفضل عن راس المال واضاف
الربح الى التجارة لان الربح فيها يكون وما كانوا مهتدين اي
مصيبين في تجارتهم لان راس المال هو الايمان فلما اضاعوه واعتقدوا
الضلالة فقد ضلوا عن الهدى وقيل وما كانوا مهتدين في ضلالتهم
قوله عز وجل مثلهم المثل عبارة عن قول يشبه ذلك القول قولا اخر
بينهما مشابهة ليبين احدهما الاخر وتصوره ولهذا ضرب الله تعالى
الامثال في كتابه وهو احد اقسام القران السبعة ولما ذكر الله تعالى
حقيقة وصف المنافقين عقبه بضرب المثل له زيادة في الكشف
والبيان لانه يؤثر في القلوب ما لا يؤثره هو وصف الشيء في نفسه
ولان المثل تشبيه الشيء الخفي بالجلي فيتأكد الوقوف على ماهيته
وذلك هو النهاية في الايضاح وشرطه ان يكون قولا فيه
غرابة من بعض الوجوه كمثل الذي استوقد نارا ليستنفع بها
فلما اضاءت يعني النار ما حوله يعني حول المستوقد ذهب الله
بنورهم فان قلت قال كيف وحدا ولم يجمع ثانيا قلت
يجوز وضع الذي موضع الذين كقوله وخضتم كالذي خاضوا وقيل
اما شبه فعلتهم بفعلة المستوقد وقيل معناه ومثل الواحد منهم
كمثل الذي استوقد نارا وتركهم في ظلمات لا يبصرون قال ابن
عباس نزلت في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل اوقد
نارا في ليلة مظلمة في مفازة فاستدفا ورأى ما حوله فاتقى
مما يخاف فبينما هو كذلك اذ طفيت ناره فبقي في ظلمة حائرا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)